شعر الأعياد والمناسبات الاجتماعية
في العصر الفاطمي قراءة في المضمون

م.م عبد الحليم رضا كريم محمد

مديرية تربية بغداد/الرصافة الأولى

halimomaery@gmail.com

شعر الأعياد والمناسبات الاجتماعية في العصر الفاطمي قراءة في المضمون

م.م عبد الحليم رضا كريم محمد

المُلخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالحياة الاجتماعية والمظاهر المختلفة في العصر الفاطمي من خلال قصائد الشعراء الفاطميين في هذا الجانب ومدى تركيز هؤلاء الشعراء واهتمامهم وعنايتهم برسم صورة دقيقة لواقع الحياة الفاطمية المشرقة، ومن جانب آخر إذ تغنوا بالأعياد والمواسم التي تشكل مظهراً أساسياً تفرّد به المجتمع الفاطمي، حيث رسموا بقصائدهم صورة واضحة لذلك المجتمع وأعياده واحتفالاته، ما أكسب هذا اللون من الشعر منزلة كبيرة وأهمية بارزة، فحرص الشعراء على الإكثار منه، وإنشاده والاهتمام به بإجادته وإتقانه.

Abstract

This research aims at introducing the social life and various aspects of the Fatimid period through the poems of the Fatimid poets in this aspect and the concentration of these poets and their interest and attention in drawing a precise picture of the reality of the Fatimid life, and on the other hand they sang the holidays and seasons, Where they painted with their poems a clear picture of that society and its festivals and celebrations, which earned this color of poetry a great status and importance of prominent, so keen poets to multiply it, and praise and attention to his success and proficiency.

المقدِّمة

عُرِفَ الفاطميون بثرائهم وبذخهم في حياتهم اليومية، فأكثروا من استحداث الأعياد والمواسم، وافتتنوا في إقامة حفلاتهم ومواسمهم، حتى يخيل للقارئ لتاريخ مصر في تلك الحقبة الزمنية أنَّ حياة الفاطميين كانت أعياداً ومناسبات كلها، وكانت لهوا ومرحاً، على الرغم مما كان في هذا العصر سنين قحط وشدة، ولكن هذه الأيام لم تمنع الفاطميين من الاحتفال بأيامهم التي اتخذوها لأنفسهم أعياداً، إلى جانب تلك الأعياد التي يتخذها بقية المسلمين، وكان الفاطميون يحتفلون بهذه الأيام احتفالاً يتناسب وعظم ملكهم واتساع سلطانهم ووفرة خيراتهم وأموالهم.

وفي هذه الاحتفالات كان الشعراء يتبارون في إنشاد قصائدهم، ويتنافسون في إتقانها وإجادتها، مما جعل هذه الأعياد والمواسم من دوافع ازدهار الشعر في العصر الفاطمي، وموضوعاً من موضوعاته، تجلّت قراءة الشعراء في رسم روعتها وأثرها وجمالها.

ونشير هنا إلى أن الأعياد والمواسم التي استحدثها الفاطميون ليست هي المظهر الوحيد في حياتهم الاجتماعية، بل أكثروا من المباني والمنشآت التي أقاموها في البلاد، واعتنوا بالمتنزهات والمناظر والفنون المختلفة والبساتين؛ لذلك كان الفاطميون يخرجون إلى هذه المتنزهات لينعموا بجمال الرياض وأريج الأزهار،

وكان الشعراء يقصدون هذه الرياض ويتطارحون الشعر ويتبارون في الإنشاد، يستوحون من جمال الزهر والطبيعة وحيَّ شعرهم، ويستلهمون من بدائع الطبيعة ما جعلهم يتغنون بها في قصائدهم، فضلاً عما أغرقه الفاطميون على هؤلاء الشعراء من العطايا والهبات، وما حدّدوه لبعض الشعراء من مرتبات شهرية.

وما بين أيدينا من شعر اجتماعي يعود للعصر الفاطمي، يدلُّ دلالة واضحة على أن العصر الفاطمي كان خصباً في إنتاج الشعر، ويدلُّ كذلك على أن هذا الشعر كان يحتل مكانةً منمازة ومرموقة في الحياة الأدبية، فضلاً عن تطوره بشكل لافت للنظر في ذلك العصر، فاستطاع الشعراء أن يرسموا صورة دقيقة للحياة الاجتماعية في تلك الحقبة الزمنية، فمن يقرأ شعر هؤلاء الشعراء يستطيع أن يتعرف بشكل واضح ودقيق على تلك الحياة الاجتماعية عند الفاطميين وما يسودها من ظواهر مختلفة ومتباينة.

أثر الحياة الاجتماعية في الشعر الفاطمي:

واكب الشعر مسيرة الحياة الاجتماعية بنواحيها وأشكالها كافة في الدولة الفاطمية، حيث شكلت الحياة الاجتماعية أبعاداً مختلفة بما يتوافق مع مذاهبهم الفاطمية وعقائدهم ، التي حرص الفاطميون على إبرازها في مختلف مناسباتهم وشؤون حياتهم، إذ صوّر الشعراء مظاهر تلك الحياة مُظهرين إعجابهم، وتأييدهم لجميع مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارية من منطلق تأييدهم للسلطة الفاطمية(١).

وقد تمتعت الدولة الفاطمية بثراء عريض لم تعرفه الدول الإسلامية المعاصرة لها، وتمثّل هذا الثراء بالبذخ والإسراف في مظاهر احتفالاتها بالأعياد، والمناسبات والمواسم التي أبدعوا في تنظيمها، وأنفقوا عليها من دون حساب، فلم يترك الفاطميون مناسبة دينية ومذهبية خاصة أو عامة إلاّ وأطلقوا لها العنان لبذخهم وتأنقهم، معتمدين على ثراء دولتهم، وكأنَّهم أرادوا مدى ما هُم عليه في ثراء وقوة، فلا تحدثهم أنفسهم بالتجرؤ عليهم، أو كأنَّهم أرادوا إشغال رعيتهم ممن يخالف مذهبهم عن أمور السياسة، وما يقال من الطعن في نسبهم، وأحقيتهم في الخلافة، فأكثروا من الاحتفالات التي كانت تصرف فيها الأموال على العامة، وتقام فيها الموائد الضخمة، والمواكب المهيبة التي تجذب الأنظار والقلوب(٢).

وكان أبناء المجتمع على مختلف عقائدهم ينخرطون في هذه الأعياد والمناسبات الاجتماعية، ويُشاركون فيها، وهي فرصة عند بعض العامة من الناس، ولاسيّما الفقراء لكسب بعض الهبات والعطايا من السلطة، سواء أكان الحفل برعاية الخليفة أم أحد وزرائه(٣).

وجرّاء هذا البذخ وقمّة الترف في إحداث هذه المناسبات الاجتماعية المتنوعة، مما حدا بشعراء تلك المرحلة على نظم القصائد في مدح السلطة الفاطمية، والخليفة الفاطمي ورجال الدولة، فكانوا يهنئون في أشعارهم بكل مناسبة تحدث، وبكل مهرجان أو احتفال يُقام عند الفاطميين، والمتأمل لهذه الأشعار يرى أنّها سارت على نهج القصائد المدحية، التي يبدؤها الشاعر أحياناً بمقدمة غزلية، وينتقل بعد ذلك لمدح الخليفة الفاطمي أو وزيره، ثم يأتي على تلك المناسبة التي أنشد من أجلها، فيجسدها في شعره مهنئاً ومؤيداً للسلطة في هذا الجانب الاجتماعي(٤).

وبناءً على ذلك يركز الباحث على أهم المحاور الأساسية في الشعر الاجتماعي، وهي:

١- الأعياد الإسلامية.
٢- الأعياد الفاطمية.
٣- ملابس الخلفاء وبعض مستلزماتهم.

١- الأعياد الإسلامية:

إنَّ السلطة الفاطمية كانت تولي المناسبات الإسلامية باختلاف ألوانها الرعاية والاهتمام، فكانوا في شهر رمضان يبرّون في أعمالهم، إذ يروي المقريزي في ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية، وتكثر نعمهم: " وكان لهم في شهر رمضان أنواع عديدة من البرِّ، منها كشف المساجد، قال الشريف الجوّانيّ في كتاب النقط: كان القضاة بمصر إذا بقيَ لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يومًا على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر، فيبدؤون بجامع المقس، ثم جامع القاهرة، ثم المشاهد، ثم بالقرافة، ثم بجامع مصر، ثم بمشهد الرأس، لنظر حصر ذلك وقناديله، وعمارته، وإزالة شعثه، وكان أكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم، والشهود والطفيليون، يتغنون لذلك اليوم، والطواف مع القاضي لحضور السِّماط "[٥].

وكان للفاطميين بشهر رمضان طقوس خاصة بذلك الشهر الفضيل، منها غرّة رمضان، " حيث كان في أول يوم من شهر رمضان، يرسل لجميع الأمراء، وغيرهم من أرباب الرّتب والخدم لكل واحد طبقاً، ولكلِّ واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء، وبوسطه صُرَّة من ذهب، فيعمّ ذلك سائر أهل الدولة، ويُقال لذلك غرّة رمضان"[٦].

وفي هذه المناسبة الإسلامية العامة، التي تخصُّ غالب شريحة المجتمع في العصر الفاطمي، نظم الشعراء قصائد لمدح السلطة الفاطمية من خلفاء ورجال دولة، مؤيدين ومتكسبين في مثل هذه المناسبة للعطايا والهبات التي تمنحها السلطة آنذاك، ومن هؤلاء الشعراء عُمارة اليمني، إذ نظم في قصيدة مدح الخليفة العاضد الفاطمي، مهنئاً ومؤيداً له بصوم شهر رمضان، إذ قال[٧]: من البحر البسيط:

تَقَبّـــلَ اللهُ صـــوْمَاً أَنـــتَ واصِـــلُهُ مِـــنَ الصَّـــلاحِ بأَعمَـــالٍ تُشَـــاكِلُهُ

في مثل هذه المناسبة تمثل خروجاً عن المألوف عند عُمارة اليمني، إذ في موضعٍ آخر يهنئ العاضد الفاطمي بصيام شهر رمضان، فيجعل من شدة تأييده للعاضد سبب الهناء للشهر الفضيل، فيراه كشهر الصيام، له طلعةٌ بهيّةٌ كالهلال الدَّال على رمضان، إذ قال: [٨] من البحر الطويل:

ولمَّـــا تَـــراءتَ للهـــلالِ بصـــائِرٌ يُغطِّـــي الهـــوَى أَبْصَـــارَهَا
وقَفَنَـــا فَهَنَّأنَـــا القِيـــامَ بِعَاضِـــدٍ سَـــناهُ مَـــدَى الأيَّـــامِ لـــيسَ بخَـــابِ

وفي مثل هذه المناسبة انطلقت ألسنة الشعراء للتهنئة بشهر رمضان، وقدومه في ظلال الخلفاء الفاطميين، وهذه التهنئة تأييد وولاء من الشعراء للنوال والعطايا، فالشاعر ابن هانئ الأندلسي في هذه المناسبة نظم قصيدة مدح في الخليفة الفاطمي المعز لدين الله يهنئه بقدوم شهر رمضان، جاعلاً ذلك الشهر فداء له،

بصيامه وقيامه، إذ في هذا الشهر تجود يدا الممدوح المنتسب لآل البيت، وتبخل أيدي خصومه كالطلقاء، ويشير أيضاً إلى أن جود ممدوحه ليس في هذا الشهر فحسب، وإنما يجود قبل هذا الشهر وبعده، إذ قال: [٩]

يفـــديكَ شَـــهْرُ صِـــيامِنَا وقِيَامِنَـــا ... ثُـــمَّ الشُّـــهُورُ لـــهُ بِـــذاكَ فِـــداءُ
فِيـــهِ تَنَـــزَّل كُـــلُّ وحـــيٍ مُنـــزَلٍ ... فلأَهْـــلِ بيـــتِ الـــوَحيّ فِيْـــهِ سَـــنَاءُ
فَتَطُـــولُ فِيْـــهِ أَكُـــفُّ آلِ مُحمَّـــدٍ ... وتُغـــلُّ فَيْـــهِ عـــن النَّـــدى الطَلَقَـــاءُ
مـــا زِلـــتَ تَقضِـــي فَرْضَـــهُ وأقامـــهُ ... وَوَراءه لَـــــكَ نائِـــــلٌ وجِبَـــــاءُ

وإذا ما انقضى شهر رمضان عند هؤلاء الشعراء، يظهر لهم هلال عيد الفطر، فيستغلون هذه المناسبة لنظم الشعر في الخلفاء الفاطميين ورجال دولتهم على مختلف الصُعد، فيهنئون السلطة بهذه المناسبة، حيث: " كان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات، منها تفرقة الفطرة، وتفرقة الكسوة، وعمل السِّماط، وركوب الخليفة لصلاة العيد "[١٠].

ومن الشعراء الذين نظموا الشعر في التهنئة محمد بن هانئ الأندلسي، ففي إحدى مدحياته للخليفة المعز لدين الله يهنئه بمناسبة عيد الفطر، ويصف أن العيد قد تزين بالخليفة المعز، فهو الخليفة الحامي للإسلام بسيفه، فانجلى عيد الفطر من طليعته النبوية، إذ قال: [١١]

لـــبِسَ العِيـــدُ مِنْـــهُ مـــا يلـــبَسُ الإيـــ ... ـــمانِ مِـــنَ نَصْـــلِ ســـيفِهِ البـــرَّاقِ
وجَـــلا الفِطـــرُ مِنْـــهُ عَـــنْ نَبَـــويٍّ ... أَبـــيَضَ الوَجْـــهِ أبـــيضَ الأَخـــلاقِ

ويرافق هذا العيد عند خلفاء الدولة الفاطمية مراسم وفقرات استحدثها هؤلاء الخلفاء للإعلاء من شأن خلافتهم، فينتهز الشعراء من حولهم كل شاردة وواردة يرونها تخدم جانب التأييد في أشعارهم، ومن هذه المراسم مواكب الجيش التي كانت تمرُّ على مرأى الخليفة في مثل هذه المناسبة، وكأنَّ ذلك عرض عسكري يتخلله إظهار جانب القوة الذي يحظى به الخلفاء الفاطميون، فابن هانئ في القصيدة ذاتها يصف بشكل مباشر هذا الاستعراض العسكري الذي يرعاه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، إذ قال: [١٢]:

ســـاحِباً مـــن ذُيـــولِ مَجْـــرٍ لهَـــامٍ ... تُـــؤذِنُ الأَرضُ تَحْتَـــهُ بِاضْـــطِفَافِ
لَـــيْسَ فـــي العَـــارضِ الكُنهـــورِ شِـــبهٌ ... مِنْـــهُ غَيـــرُ الإرعـــادِ والإبْـــراقِ
رفَعَـــتْ فَوْقَـــهُ المغـــاويرُ شُـــهْبَاً ... مِـــنْ قنـــاً فـــي سَـــمَاوةٍ مِـــنْ طِـــرَاقِ
وغمـــامٌ مِـــنْ ظِـــلِّ أَلويـــةِ النَّصْـــ ... ـــرِ فـــيمنْ راجِـــفٍ ومِـــنْ خَفَّـــافِ

فابن هانئ يصف في الأبيات السابقة صورةً عسكرية لجيش الخليفة المعز لدين الله، عاطفاً من خلال هذه الصورة لتأييد الخليفة المتملك لمثل هذه القوة والمنعة، موظفاً ذلك الوصف في مناسبة اجتماعية يوليها الخليفة الاهتمام والرعاية، فالجيش الفاطمي على حدِّ تعبير ابن هانئ كثير يلتهم العدو، وهو يضاهي السحاب بجنوده الذين يرفعون فوق رؤوسهم تروساً تشكل سماء ذات شهب ونجوم لامعة.

ومن الشعراء الذين استثمروا هذه المناسبات والأعياد الإسلامية الشاعر ابن أبي حصينة، فيمدح الأمير ثِمال بن صالح، فيهنئهُ في إحدى قصائده بالعيد، ويصفه بأنه
عيدٌ يتجدد كل يوم حينما يطلُّ عليهم، إذ قال: [١٣]:

هَنَـــاكَ العِيـــدُ يـــا مَـــنْ كُـــلَّ يـــومٍ لنَـــا مـــن وجهِـــهِ عِيـــدٌ جديـــدُ

وفي موضعٍ آخر يصف ابن أبي حصينة الأمير ثِمال في المناسبة ذاتها بأنَّهُ هو البهجة والسعادة بحدِّ ذاتها للعيد، إذ قال: [١٤]

أَبـــا صـــالحٍ لا زِلـــتَ للعيـــدِ بَهْجَـــةً ونُـــوراً وللعـــافِينَ رَبعـــاً ومَنْجَمَـــا

وفي هذه المناسبة نرى الخلفاء الفاطميين يهنئون بعضهم بعضاً عن طريق الشعر، وبرز في هذا الجانب الشاعر والأمير الفاطمي تميم، حيث هنَّأ أخاه الخليفة العزيز بالله الفاطمي بعيد الفطر في إحدى قصائده، فيجعل منه عيداً يتجدد كل يوم للعيان، ويصف تميم أخاه في هذه بأنّه نعمة ورجاء كل متأمل من الناس، وهو البارُّ لليتامى من الرعية التي يقوم على شؤونها، إذ قال: [١٥]

للعِيـــدِ فـــي كُـــلِّ عـــامٍ يـــومٌ يُعيْـــدُ سَـــنَاهُ
وأَنْـــتَ فـــي كُـــلِّ يَـــومٍ عِيـــدٌ يَلـــوَحُ عُـــلاهُ
ونِعمَـــــةٌ وسُـــــعُودٌ لِلمعتَفِـــــيْنَ وجَـــــاهُ
يـــا مَـــنْ تصِـــلُ المَعَـــالي إليـــهِ حـــينَ تَـــراهُ
ومَـــنْ يَبـــرُّ اليَتَـــامَى مِـــنْ كُـــلِّ خَلْـــقٍ سِـــواهُ
لـــو كـــانَ لِلفضـــلِ يَومَـــاً مُنـــىً لكُنـــتَ مُنَـــاهُ

وما أن تنتهي هذه المناسبة الدينية، تبدأ مناسبة دينية أُخرى، فعيد الأضحى المعروف عند الفاطميين بعيد النحر، من تلك المناسبات والأعياد المهمّة في حياتهم الاجتماعية، وكان يتخلل هذا العيد مراسم يحتفل بها الخليفة ورجال دولته مع أبناء المجتمع في ذلك الوقت، ففيه تفرّق الرسوم من الذهب، والفضة، وتفرّق الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف والقلم، وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد، وفيه توزيع الأضاحي[١٦] .

ومن الشعراء الذين تناولوا هذه المناسبة، الشاعر ابن حيوس، إذ نظم قصيدة مدح في الأمير ناصر الدولة يهنئه من خلالها بعيد الأضحى، فيجعل ممدوحه بهجة هذا العيد وحسنه، إذ قال: [١٧]

وهَنَـــاكَ ذا العِيـــدُ الـــذي حسَّـــنتهُ وبقيـــتَ مخضـــوماً بِكُـــلِّ هنَـــاءِ

ولم تقتصر هذه المناسبة في التهنئة عند ابن حيوس على وزير فاطمي بحدِّ ذاته، بل نراه يهنئ في البيت التالي الوزير الرّزبري في هذه المناسبة، واصفاً حضوره سبب عدم غياب العيد عن الرعية، إذ قال: [١٨]

لِيهنَـــكَ عيـــدٌ إذا مـــا حضْـــرتَ زمانـــاً سِـــوى وقتِـــهِ لـــمْ يغـــبْ

ففي الشواهد الشعرية السابقة في مثل هذه المناسبات الإسلامية، التقارب والتشابه في الصور الشعرية عند هؤلاء الشعراء، الذين وظّفوا هذه المناسبات والأعياد الإسلامية في الشعر الاجتماعي الفاطمي.

٢- الأعياد الفاطمية:

لم تكن الأعياد الإسلامية العامة وحدها مظهراً اجتماعياً في العصر الفاطمي، بل كانت هنالك أعياد ومناسبات خاصة بالدولة الفاطمية، ومعظم تلك الأعياد والمناسبات كان لها مراسم وفقرات احتفالية.

ومن تلك المناسبات التي كانوا يجرون لها الهبات والعطايا، ويقومون برعايتها بأنفسهم، موسم (فتح الخليج)، حيث: " كان لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرِّ، منها الركوب لتخليق المقياس، ومبيت القرّاء بجامع المقياس، وتشريف ابن أبي الرّدَّاد بالخلق وغيرها، وركوب الخليفة إلى فتح الخليج، وتفرقة الرُّسوم على أرباب الدولة من الكسوة، والعين، والمأكل، والتُّحف "[١٩].

وفي هذه المناسبة المفعمة بشتى أشكال الترف والبذخ عند الخلفاء الفاطميين، يتقدم الشعراء بما نظموا في السلطة الفاطمية مادحين ومهنئين، ليؤيدوا السلطة والخلافة الفاطمية في مثل هذه المناسبة، ومن هؤلاء الشعراء عُمارة اليمني له قصائد موجهة بالمدح لبعض الخلفاء الذين عاصرهم، وبعض ولاتهم، ففي قصيدة موجهة للخليفة العاضد الفاطمي لمدحه، الذي ابتهج بحضوره ورعايته له، حيث يكثر عُمارة من المفردات في هذا العيد التي تدلُّ على فضل ممدوحه، وتفوقه جود هذا اليوم بعطاياه وأفضاله التي تجريها يداه السخية، إذ قال: [٢٠]

شُرُفَتْ أَميرَ المؤمنينَ مواسِمٌ ... أَضْحَتْ تُورَّخُ بِاسمِكُمْ وتُسَطَّرُ
وأَجلُّهَا يومُ الخليجِ فإنّهُ ... مِنْ بينِهَا يَوْمٌ أَغرُّ مُشَهَّرُ
يَوْمٌ خَلَتَ عَلَيْهِ لَيْلَ عجَاجَةٍ ... شُهْبُ الأَسِنَّةِ في حُجَاجَها تُزْهُرُ
وَلَقَدْ عدمْنَاهُ فَنُبتَ نيَابَةً ... عُزُّ الغَنِيُّ بِهَا وأَثْرَى المُعْسِرُ
إِنْ كانَ مَنْ نَهْرٍ فَكَفُّكَ لُجَّةٌ ... أَو كانَ مِنْ مَطَرٍ فَوَيْلُكَ أَغْزَرُ
كَسْرُ الخليجِ عِبَارةٌ عَنْ مِنَّةٍ ... أَضحَى بِهَا كَسْرُ البَريَّةِ يُجْبَرُ

ومن المناسبات التي لاقت اهتماماً عند الخلفاء والسلطة الفاطمية (عيد النَّصر)، " وهو السادس عشر من المحرّم، عمله الخليفة الحافظ لدين الله؛ لأنَّهُ اليوم الذي ظهر فيه من محبسه، ويفعل ما يفعل في الأعياد من الخطبة، والصلاة، والزينة، والتوسعة في النفقة، وكتب فيه أبو القاسم علي بن الصَّيرفيّ إلى بعض الخطباء: عيد النصر، وهو أفضل الأعياد، وأسناها، وأعلاها، وأدلها على تقصير الواصف إذا بلغ وتناهى، ونحن نأمرك أن تبرز في يوم الأحد السادس عشر من المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة على الهيئة التي جرت عليها العادة بمثلها في الأعياد، وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيَّرناها إليك "[٢١].

وفي هذه المناسبة قامت جارية من جواري الخليفة الحافظ بإنشاد أبيات شعرية لأبي العتاهية، وقد قامت بذلك بأسلوب غنائي، عازفة معه أنغام العود على مسامع الخليفة في القصر، وعندما أنهت ذلك قام الخليفة وقدّم لها بعضاً من الجواهر والذهب، حيث أنشدت: [٢٢]

أَتَتْـــــهُ الخِلافَـــــةُ مُنقَـــــادةً ... إِلَيْـــــهِ تُجـــــرِّرُ أَخيَالَهَـــــا
فَلَـــــمْ تَـــــكُ تَصْـــــلُحُ إلاَّ لـــــهُ ... وَلَـــــمْ يَـــــكُ يَصْـــــلُحُ إلاَّ لهَـــــا
ولَـــــوْ نَالهَـــــا أَحَـــــدٌ غَيـــــرُهُ ... لَزُلزِلَـــــــتْ الأَرضُ زُلزَالهَـــــــا

وهذه المناسبات والاحتفالات كما نرى تسود في أجواء مفعمة بالفرح والغبطة عند الخلفاء الفاطميين ورجال الدولة، وتشاركهم فيها الرعية بمختلف أطيافها في المجتمع، غير أنَّ هنالك مناسبات واحتفالات تبعث على الحزن والأَسى في نفوس الفاطميين، ومن هذه المناسبات ذكرى استشهاد الإمام الحُسين بن علي . (عليهما السلام) . ولشدة الحزن في هذه المناسبة المحزنة تجري طقوس أَسنَها الفاطميون، وفي يوم عاشوراء كما ذكر المقريزي يخرجُ المنشدين إلى جامع القاهرة، ونزولهم مجتمعين بالنَّوح والنشيد، وكان الخلفاء الفاطميون يحتجبون في ذكرى استشهاد الحسين(عليه السلام) عن الظهور تعبيراً عن حزنهم، فتتعطل الأسواق وتقف حركة التعامل، وتخرج جماعات من المنشدين، لإنشاد المراثي، وتتجه الجموع إلى جامع الأزهر[٢٣]، حيث يجري الاحتفال الرسمي الذي يرأسه قاضي القضاة، فيركب في الضحى إلى جامع الأزهر، وبصحبته الشهود والأعيان، وقد أبدلوا ثيابهم وارتدوا ثياب الحداد، ويكون بالجامع حشد من الأمراء والأعيان، وقرّاء الحضرة والعلماء، ثم يحضر الوزير فيجلس في صدر المجلس وبجانبه قاضي القضاة وداعي الدعاة، ويبدأ الحفل بقراءة القرآن الكريم، ثم يتبارى الشعراء والمنشدون في ذكر المراثي في الحُسين وأهل البيت (عليه السلام) فيضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب[٢٤].

وللشاعر الشَّيرازي داعي الدعاة هبة الله قصائد نظمها في المشهد الحسيني، ويوم عاشوراء، مادحاً ومؤيداً الخلفاء الفاطميين الذين عاصرهم، ومُبدياً مشاعر الحزن واللوعة لاستشهاد الحُسين (عليه السلام) ويذكر مكان الواقعة في (كربلاء)، ويشير إلى أنّه قد زار ذلك المكان، وقد جعل منه مكاناً للطواف حوله، شاكياً التظلم الذي حلَّ بأهله في تلك الحادثة، فيلطم خده بالتراب الذي فوق أضرحتهم، حيث قال: [٢٥]

فَلهفـــي علـــى أَهْلـــي الضِّـــعافِ فَقَـــد غَـــدُوْا ... لِحـــدِّ شـــفَارِ النَّائبـــاتِ أَضـــاحِيَا
فَقَـــدْ زُرتُ فـــي كُوفَـــان للمَجـــدِ قُبَّـــةً ... هِـــي الـــدِّينُ والـــدُّنيَا بِحـــقٍّ كمـــا هِيَـــا
هِـــي القُبَّـــةُ البَيْضـــاءُ قُبَّـــةُ حَيْـــدَرٍ ... وصِـــيُّ الـــذي قَـــدْ أرسَـــلَ اللهُ هَادِيـــا
وصِـــيُّ النَّبَـــيِّ المُصْـــطَفَى وابـــنَ عمِّـــهِ ... ومَـــنْ قَـــامَ مَـــولى فـــي الغَـــديرِ ووالِيَـــا
فَـــوا حبَّـــذَا التِّطـــوافُ حَـــوْلَ ضـــرِيحِهِ ... أُصَـــلِّي عَلَيْـــهِ فـــي خُشُـــوعٍ تَوالِيَـــا
وواحبَّـــــذا تَغفيـــــرُ خـــــدِّي فَوقَـــــهُ ... ويَـــا طِيـــبَ إِكْبَـــابي عَلَيْـــهِ مُنَاجِيَـــا
أُنـــاجي وأَشـــكُو ظـــالمي بِتَحـــرُّقٍ ... يُثيـــرُ دُمُوعـــاً فـــوقَ خـــدِّي جواريَـــا

وقـد زُرتُ مَثْـوى الطُّهـرِ فـي أَرضِ كَـربلا فَـدَتْ نَفْسـي المقْتُـولَ عطشَـان صَـاديَا
فَفِـي عُشـرِ مـا نَـالَ الحُسَـيْنُ بِـنْ فـاطِمِ لِمِثْلـي مَسْـلاةٌ لـئِنْ كنْـتُ سَـاليَا

وفي موضع آخر من أشعار الشيرازي، يتخذُ من هذه المناسبة عدة مرامٍ وأغراض، فهو بالإضافة إلى تأييده للخلفاء الفاطميين في خلافتهم، يحثُّ الهمم ويشحذ العزم للنيل والقصاص من بني أُميّة لقتلهم الحُسين بن علي . عليهما السلام . في مثل هذا اليوم، معبرًا عن ذلك بأنفاس يعتصرها الألم والحزن، إذ قال:(٢٦)

أيـا شَـيعَةَ الحـقِّ: طَـابَ المَمَـاتُ فَيَـا قُـومُ: قُومُـوا سِـراعاً نثُـورُ
فإمَّـا حيـاةٌ لنـا فـي القَصَـاصِ وإمَّـا إلـى حيـثُ صـارُوا نَصـيْرُ
لقـدْ كـانَ يـومُ الحُسـيْنِ المُنَـى فَتُفـدى نُفُـوسٌ وتُشْـفَى صُـدُورُ
فَهـذَا لكُـمْ عـادَ يَـوْمُ الحُسـيْنِ فمـاذَا القُصُـورُ ومـاذَا القُتُـورُ

ومن المناسبات الأُخرى التي لاقت اهتماماً من الخلفاء الفاطميين(أيام الركوبات)، إذ يركب الخليفة فيه إما للتنزه، أو لأداء صلاة الجمعة، فالمقريزي يذكر في خططه: " وكان الخليفة يركب في كلِّ يوم سبت وثلاثاء إلى متنزهاته بالبساتين، والتاج، وقبة الهواء، والخمس وجوه، وبستان البعل، ودار الملك، ومنازل العزِّ والروضة، فيعمّ الناس في هذه الأيام من الصدقات أنواع ما بين ذهب، ومأكل، وأشربة، وحلاوات، وغير ذلك "(٢٧).

وفي ظل هذه المواكب الملوكية يتسابق الشعراء ليتفوق كل واحد منهم على الآخر، ومن هؤلاء الشعراء محمد بن هانئ الأندلسي، حيث وصف الأسطول الحربي في قصيدة مدح للخليفة المعز لدين الله الفاطمي، فيقسم ابن هانئ بهذه السفن، ويشير إلى قوتها، وما تحمله من سلاح وذخائر حربية، ويشبه ضخامة تلك السفن بالقباب فوق رؤوس الحسان، ولكنها لا تحمل على متنها إلاَّ الأسود الأشاوس من المقاتلين، وهم رجال المعزَّ وجنوده، ولهذه السفن سحاب كثيف من الدخان يتعقد فوقها، وكأَنَّها البرق في التماع شعلها، وهي في حركتها وسط الماء لها أصواتٌ وكأنَّها الرُّعود، حيث تشق أمواج البحر بقوةٍ وعزيمةٍ، كقوة المعزّ وبأسه، ويصفها مطيعة لمن يقودها ويحارب على متنها، إذ قال: (٢٨)

أَمَـا والجَـواري المُنشَـآتِ التـي سَـرَتْ لقَـدْ ظَاهَرَتهَـا عُـدَّةٌ وعَدْيـدُ
قِبَـابٌ كمَـا تُرخَـى القِبَـابُ علـى المَهَـا ولكـنَّ مَـا انضـمَّتْ عَلَيْـهِ أُسُـودُ
عَلَيْهـا غمـامٌ مُكفَهـرٌّ حَبِيـرُهُ لَـهُ بارِقَـاتٌ جَمَّـةٌ ورُعُـودُ
مَـواخِرُ فـي طَـامِي القُبَـابِ كأَنَّـهُ لِعزمـكَ بـأسٌ أو لِكفِّـكَ جُـودُ
أَناقـت لهَـا أَغلامُهـا وسَـمَا لهَـا بِنَـاءٌ علـى غَيـرِ العَـراءِ مشـيدُ
مِـنَ الرَّاسـياتِ الشُّـمِّ لـولا انتقالُهَـا فمِنْهَـا قـلالٌ شـمخٌ ورُيـودُ
مِـنَ الطَّيـرِ إلاّ أَنَّهـنَّ جـوارِحٌ فلـيْسَ لهَـا إلاَّ النُّفـوسَ مَصِـيْدُ
وغَيـرُ المَـذَاكِي نجرُهـا غَيـرَ أَنَّهَـا مُسَـومةٌ تَحـتَ الفـوارِسَ قُـودُ
فَلـيْسَ لهَـا إلاَّ الرِّيـاحَ أَعِنَّـةٌ ولـيْسَ لهَـا إلاَّ العَبَـابُ تحديْـدُ

ومن الشعراء الذين صوَّروا هذه المواكب في قصائدهم، تميم الفاطمي، يصف موكب أخيه الخليفة المعز بالله لصلاة العيد، إذ قال: [٢٩]

لَـئِنْ أَتَـى العِيـدُ مَـنْ لُقْيَـاكَ فـي فَـرَحٍ ... لقـدْ مَضَـى الصَّـومُ مِـنْ مَنـآكَ فـي ثَكَـلِ
بـــرزتَ فِيـــهِ بُـــروزَ الشَّـــمسِ طالِعَـــةً ... وقَـــدْ أَعـــادَ ضُـــحَاكَ النَّقـــعِ كالطفـــلِ
والبِـــيْضُ تُزهِـــرُ والأَعـــلامُ خافِقـــةً ... والأَرضُ فـــي رَهـــجٍ والجـــوُّ فـــي وَجَـــلِ
فلـــيسَ يَعْـــرِفُ لَحْـــظَ العـــينِ مُرسِـــلهُ ... إلاّ إلـــى ســـابحٍ فـــي الأَرضِ أو بطـــلِ
والشَّـمسُ فَـوقَ مـدارِ الجـيشِ قـدْ حُجِبَـتْ ... فـــي جَوّهَـــا بمثُـــونِ البِـــيضِ والأَســـلِ
حتَّـــى بلغـــتَ المُصـــلَّى خاشِـــعاً نسِـــكاً ... خُشـــوُع جـــدِّكَ فـــي أَزمانـــهِ الأُولِ

فموكب الخليفة الفاطمي قد حجب الشمس، والعيون تترامى في النظر للخليفة وموكبه، إلى أن يصل هذا الخليفة للمسجد، فيخطب خطبة العيد على مسامع الناس، فتبدو عليه آيات الخشوع والوقار.

ومن خلال تتبع الباحث لقصائد الشعراء في العصر الفاطمي، التي قيلت في مناسبات وأعياد اجتماعية ودينية ووطنية، أن معظم أيام السلطة الفاطمية احتفالات رسمية وغير رسمية، حيث كانت تشكل مصدرًا للشعراء في نظمهم لقصائد المدح، وذلك يدلل على اهتمام الخلفاء الفاطميين بمثل هذه المناسبات.

٣- ملابس الخلفاء وبعض مستلزماتهم:

كانت مظاهر الحياة الاجتماعية للخلفاء الفاطميين مترفةً بشتى نواحيها، وكان البذخ والإسراف واضحين في حياتهم، إذ بذلوا أموالاً طائلة على ملابسهم الخاصة بهم، وأسرفوا وأغدقوا ببعض مستلزماتهم الخاصة، كالهدايا بأشكالها كافة، واهتموا أيضاً بملابس رجال دولتهم كالوزراء والولاة وقادة الجيوش، فأصبح لهم لون خاص في لباسهم، وبعض مستلزماتهم[٣٠].

ويذكر المقريزي في الخطط إنَّه كانت هناك خزانة خاصة بالملابس أُنشئت في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وسُمّيت (خزانة الكسوات): " قال ابن أبي طي: وعمل . يعني المعز لدين الله . دارًا أسماها دار الكسوة، كان يفصّل فيها من جميع أنواع الثياب والبزّ، ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم أنواع كسوة الشتاء والصيف، وكانت لأولاد الناس ونسائهم كذلك، وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الأعقاب، وكتب بذلك كتباً، وسُمَّي هذا الموضع خزانة الكسوة ... "[٣١].

يُلحظ من خلال النص السابق أنَّ الفاطميين من خلفاء ورجال دولة قد بذلوا النفيس في جانب الملابس، فكانت أثمان اقتنائها وتفصيلها باهظة الثمن في ذلك العصر، ولم يكن ذلك سوى إثبات الذات، وإشارةً إلى قوتهم في جانب المال والثراء، والبذخ في جانب المصروفات التي تنفق على اللباس والهدايا.

وإزاء هذا الترف الاجتماعي، لم يتوانَ الشعراء في استغلال هذا المظهر وتوظيفه في أشعارهم بالوصف بشكل دقيق، ومن هؤلاء الشعراء الذين توقفوا في أشعارهم عند هذا الجانب، الشاعر ابن أبي حصينة، إذ امتدح الأمير (ثِمال بن صالح) في قصائد كثيرة، وأشار في بعضها إلى لباسه، ومدى ترفه فيه، فهو في الأبيات التالية

يصف هديةً وصلت إليه من الحضرة الطاهرة . الخلفاء الفاطميين . إذ تشتمل هذه الهدية على خيول ضامرة قوية، مزينة تختال بالتِبر والذهب، مكسوة بالأجلَّة الفاخرة التي تغطيها، وتشتمل أيضاً الهدية على ملابس خاصة فاخرة للأمير ثِمال، فيبدو ثوبه الموشى بالذهب والعقيان، وكأنَّه الشمس في سطوعها ولمعانها، إذ قال: (٣٢)

لِيَهْنَكَ تَشْريفُ الإمامِ بسُبَّقٍ ... مَنْ الخَيْلِ في قانٍ مِنَ التِّبرِ تَخْتَالُ
خَبطنَ إليْكَ اللَّيْلَ حتَّى تَكلَّتْ ... لهُنَّ هَوادٍ بالنُّجومِ وأَكفَالُ
كُسِيْنَ أَجَلَّ العَقْبَرِيَّ أَجلَّةً ... تَدُلُّ وتُنبِي أَنَّ ذلكَ إجْلالُ
هِيَ القُبُّ بَارتهَا قِبَابٌ كأَنَّها ... على حُتُفِ الأَحمَالِ في العَيْنِ أجْمَالُ
ومِنْ خالصِ العِقيَانِ ثَوْبٌ لبِستَهُ ... تُجَرُّ لَهُ فوقَ المَجرَّةِ أَذْيالُ
كأَنَّكَ لَمْ تَقْنَعْ بِسربالِ غازِلٍ ... فَوافاكَ مَنْ نُورِ الغَزَالةِ سربالُ

وللشاعر ابن حيوس في إحدى مدحياته لناصر الدولة حديثٌ في هذا الجانب، إذ وصف ملابس ممدوحه، ويرى أنها طُرِّزت بجلال قدر صاحبها، وعلو مرتبته، إذ ادعى الشاعر بأنّه لو كان للعرب في القِدم مثلها، لما كان لثياب مدينة صنعاء في اليمن شُهرة إزاءها، إذ قال: (٣٣)

فَتَملُّ مِنْ وَشْي القَريْضِ مَلابِساً ... طرَّزتهَا بجلالةٍ وعَلاءِ
لو كانَ لِلعربِ القَديمةِ مِثلُهَا ... لَمْ تَحْمَدِ المصنُوعَ في صَفَاءِ

حيث أنَّ مظاهر الترف والبذخ عند الخلفاء الفاطميين وحاشيتهم . كما مرَّ سابقاً . لم تكن فقط في جانب الملابس، بل تعدّى ذلك الأمر إلى جانب التهادي، ولاسيّما إذا كانت الهدية من الخيول، وفي هذا الجانب لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الشاعر ابن هانئ الأندلسي، الذي وصف مثل هذا الأمر في قصائده المدحية للخليفة المعز لدين الله الفاطمي، ولعلَّ هذا النوع من الهدايا يدلل على شغف المعز لدين الله بالخيل، إذ قال: (٣٤)

أَلا هَكَذَا فَليُهْدِ مَنْ قادَ عَسْكَرًا ... وأَوردَ عَنْ رَأْيِ الإمامِ وأَصدَرَا
أَهكَذَا فلتُجْلَبِ العِيْسُ بُدَّنًا ... أَلا هَكَذَا فلتُجْنَبِ الخَيلُ ضُمَّرا
مُرقِّلةً يَسْحَبنَ أَبرَادَ يُمنةٍ ... ويركُضنَ دِيباجَاً ووَشْيَاً مُعبَّرا
تَرَاهنَّ أَمثَالَ الظِّباءِ عَواطِيَاً ... لبِسْنَ ويَبْرينَ الرَّبيعَ المُنوَّرَا
ويَمْشِينَ مَشْيَ الغادياتِ تَهاديَاً ... عَلَيْهنَّ زِيُّ الغانيَاتِ مُشهَّرا
وجَرَرْنَ أَذيالَ الحِسَانِ سوابِغَاً ... فعلَّمنَّ فِيهنَّ الحِسانَ التَّبخترا
فَلا يستُرنَّ الوَشيُ حُسْنَ شياتِها ... فَيَسترُ أَحلى مِنْهُ في العينِ مَنظَرا

فالشاعر في الأبيات السابقة وصف هديةً وصل بها القائد جوهر الصقلي إلى المعز لدين الله الفاطمي من الحضرة في المغرب، وهذه الهدية خيلٌ وإبل تذهل الناظر إذا شاهدها، فهي مكسيَّة بالبرود، وأفخر أنواع القماش اليمنيّ، وهذه البرود موشاة محبرة فيها تخطيط وتطريز مُعلَّم، إذ تبدو بها تلك الخيل كالظباء في وقت

الربيع، وكالغانيات الماشيات يلبسن زيًّاً مشهراً، فيجررن وراءهنَّ أذيال تلك الثياب، فتتعلّم الحسان الجميلات منهنَّ ذلك.

كما تناول ابن هانئ وصف خيل المعز لدين الله الفاطمي، نراه يصف جانب البذخ أيضاً في خيل القائد جوهر الصقلي، إذ امتدحه في قصيدة يذكر في ثناياها توديعه له، وتشييعه إياه، ويصف جيشه الذي يقوده، وبعد ذلك يأتي لوصف خيل جوهر، فإذا بها مسروجة بالنَّضار والذهب المرصع، إذ قال: [٣٥]:

وبَـــيْنَ يَدَيْـــهِ خَيْلُـــهُ بسُـــروجِهِ ... تُقَـــادُ، علـــيْهِنَّ النُّضـــارُ المُرصَّـــعُ

وأَعلامُـــهُ منْشُـــورةٌ وقِبابُـــهُ ... وحُجَّابُـــهُ تُـــدعى لأَمـــرٍ فَتُســـرِعُ

نتائج البحث:

عمدت السلطة الفاطمية لنشر دعوتها إلى استعمال عامل الترف والبذخ وكثرة الأموال، فاستطاعت هذه السلطة متمثلة بخلفائها ورجال دولتها أن تبني لها واقعاً اجتماعياً يتمثل بمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فاهتموا بالأعياد الإسلامية العامة، وشاركوا الرعية بأعيادهم ومناسباتهم، واستحدثوا أعيادًا ومناسبات وطنية خاصة بهم، وأجروا لها كلَّ ما يملكون من ترف وعطاء، فبالغوا في مواكبهم الرسمية المتعددة، كمواكب الخلفاء الفاطميين لأداء صلاة الجمعة، أو صلاة العيد، وإلقاء الخطبة على جموع الناس في تلك المناسبات، كما أنّهم بالغوا وأسرفوا في أنماط ملابسهم، وبعض مستلزماتهم الخاصة، كالهدايا بينهم، وما تشتمل عليه من خيل، وملابس، ومصاغ الذهب، والفضة وغيرها.

الحواشي:

١- يُنظر: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق: ١٤٣، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: ٩٨.

٢- يُنظر: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي: ١١٩، وحضارة مصر في ظل الإسلام الشيعي: ٦٣.

٣- يُنظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٤١٦/١-٤٢٥، ونُظم الحُكم في مصر في عصر الفاطميين: ١٣٣.

٤- يُنظر: تاريخ الدولة الفاطمية : ٦٣٣، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٣٢/١.

٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٤٩١/١.

٦- المصدر نفسه: ٤٩١/١.

٧- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: ٣١٠.

٨- المصدر نفسه: ١٦٨.

٩- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي: ٢٢.

١٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٤٩٢/١، ويُنظر: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا: ١٣٠/٣-١٤٣.

١١- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي: ٢٤٢.

١٢- المصدر نفسه: ٢٤٢.

١٣- ديوان ابن أبي حصينة: ١٥٥/١.

١٤- المصدر نفسه: ١٧٥/١.

١٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٤٩٢/١.

١٦- يُنظر: في أدب مصر الفاطمية: ١٩٦.

١٧- ديوان ابن حيوس: ١/١٨.
١٨- المصدر نفسه: ١/٧١.
١٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ١/٤٩٣، ويُنظر: خريدة القصر وجريدة العصر: ٢/٢٤٣.
٢٠- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: ٢٣٥.
٢١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ١/٤٩٠-٤٩١.
٢٢- المصدر نفسه: ٢/٤٤٨.
٢٣- المصدر نفسه: ١/٤٣١.
٢٤- المصدر نفسه: ١/٤٣١.
٢٥- ديوان الشيرازي: ٢٤٥-٢٤٦.
٢٦- المصدر نفسه: ٢٥٧.
٢٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ١/٤٩٥.
٢٨- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي: ٩٢-٩٤.
٢٩- الأدب في العصر الفاطمي: ٤٨.
٣٠- يُنظر: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي: ١٥٢، والوزارة والوزراء في العصر الفاطمي: ٨٤.
٣١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ١/٤٠٩-٤١٠.
٣٢- ديوان ابن أبي حصينة: ٢٨-٢٩.
٣٣- ديوان ابن حيوس: ١/١٩.
٣٤- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي: ١٦٧.
٣٥- المصدر نفسه: ٢٥٤.

مصادر البحث ومراجعه:

١- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي(ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد حلمي محمد، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢- الأدب في العصر الفاطمي الشعر والشعراء، محمد زغلول سلاّم، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٣- الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكُتّاب، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٤- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، محمد جمال الدين سرور، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
٥- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤م.
٦- حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الوطن، مصر، ١٩٢١م.
٧- حضارة مصر في ظل الإسلام الشيعي، حسن محمد صالح، دار الجمان، بيروت، ٢٠٠٣م.
٨- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، عبد المنعم سلطان، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م.
٩- خريدة القصر وجريدة العصر(قسم شعراء مصر)، تأليف: العماد الأصفهاني الكاتب، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت ٥٩٧هـ)، نشره: أحمد أمين وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
١٠- ديوان ابن أبي حُصينة، تحقيق: محمد أسعد طلس، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٦م.
١١- ديوان ابن حيوس، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.
١٢- ديوان الشيرازي، هبة الله المؤيد في الدين داعي الدعاة، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، ط١، القاهرة، ١٩٤٩م.

١٣- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي، تحقيق: محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت . لبنان، ١٩٩٠م.
١٤- سيدة القصور آخر أيام الفاطميين، علي الجارم، مطبعة المعارف، ١٩٤٣م.
١٥- في أدب مصر الفاطمية، محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي(ت ٨٧٤هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.
١٨- نُظم الحُكم في مصر في عصر الفاطميين (٣٥٨-٥٦٧هـ)، عبد المنعم ماجد، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت.
١٩- النكت في أخبار الوزراء المصرية، تأليف: نجم الدين أبي محمد عُمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني(ت ٥٦٩هـ)، اعتنى بتصحيحه: هرتوبغ دور نبرغ، مطبع مرسو، مدينة شالون، ١٨٩٧م.
٢٠- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، محمد حمدي المناوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.